أبجديات

العـــدد السادس – ٢٠١١

حولية سنوية مُحكمة تصدر عن مكتبة الإسكندرية، مركز الخطوط

رئيس مجلس الإدارة

إسماعيل سراج الدين

مستشار التحرير

خالد عزب

مدير التحرير

أحمد منصور

سكرتيرا التحرير

عزة عزت

شيرين رمضان

مساعد محرر

عمرو غنيم

مراجعة لغوية

رانيا محمد يونس

جرافيك

محمد يسري

محتوى الأبحاث لا يعبر بالضرورة عن وجهة نظر مركز الخطوط

أبجديات

العـــدد السادس - ٢٠١١

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

مكتبة الإسكندرية بيانات الفهرسة– أثناء النشر (فان)

أبجديات . – ع٦ (٢٠١١)– . – الإسكندرية : مكتبة الإسكندرية ، ©٢٠١١ .

مج . ؛ سم .

سنوي

"حولية سنوية محكمة تصدر عن مركز الخطوط ، مكتبة الإسكندرية" .

١ . الأبجدية –– دوريات . ٢ . الخط –– تاريخ –– دوريات . ٣ . النقوش –– تاريخ –– دوريات .

أ– مكتبة الإسكندرية . مركز الخطوط .

ديوي –٤١١,٠٩ ٢٠١٢٣٠٧٨٧٢

تدمد 1687-8280

ISSN 1687-8280

رقم الإيداع بدار الكتب: 2012307872

© ٢٠١١ مكتبة الإسكندرية .

الاستغلال غير التجاري

تم إنتاج المعلومات الواردة في هذه الحولية للاستخدام الشخصي والمنفعة العامة لأغراض غير تجارية ، ويمكن إعادة إصدارها كلها أو جزء منها أو بأية طريقة أخرى ، دون أي مقابل ودون تصاريح أخرى من مكتبة الإسكندرية . وإنما نطلب الآتي فقط:

- يجب على المستغلين مراعاة الدقة في إعادة إصدار المصنفات .
- الإشارة إلى مكتبة الإسكندرية بصفتها مصدر تلك المصنفات .
- لا يعتبر المصنف الناتج عن إعادة الإصدار نسخة رسمية من المواد الأصلية ، ويجب ألا ينسب إلى مكتبة الإسكندرية ، وألا يشار إلى أنه تمَّ بدعمٍ منها .

الاستغلال التجاري

يحظر إنتاج نسخ متعددة من المواد الواردة في هذه الحولية ، كله أو جزء منه ، بغرض التوزيع أو الاستغلال التجاري ، إلا بموجب إذن كتابي من مكتبة الإسكندرية ، وللحصول على إذن لإعادة إنتاج المواد الواردة في هذه الحولية ، يرجى الاتصال بمكتبة الإسكندرية ، ص . ب . ١٣٨ الشاطبي ، الإسكندرية ، ٢١٥٢٦ ، مصر . البريد الإلكتروني: secretariat@bibalex . org

طبع بالشركة المتحدة للطباعة والنشر والتوزيع (المطبعة الأمنية) – جمهورية مصر العربية

١٠٠٠ نسخة

الهيئة الاستشارية

الهيئة الاستشارية

أحمد أمين سليم
جامعة الإسكندرية، مصر

آن ماري كريستان
جامعة باريس٧، فرنسا

برنارد أوكين
الجامعة الأمريكية، مصر

جاب الله علي جاب الله
جامعة القاهرة، مصر

جونتر درايز
جامعة نيويورك، أمريكا

خالد داود
جامعة الفيوم، مصر

رأفت النبراوي
جامعة القاهرة، مصر

راينر هانيج
جامعة ماربورج، ألمانيا

رياض مرابط
جامعة تونس، تونس

زاهي حواس
المجلس الأعلى للآثار، مصر

سعد بن عبد العزيز الراشد
جامعة الملك سعود، السعودية

عبد الحليم نور الدين
جامعة القاهرة، مصر

عبد الرحمن الطيب الأنصاري
جامعة الملك سعود، السعودية

عبد العزيز لعرج
جامعة الجزائر، الجزائر

عدنان الحارثي
جامعة أم القرى، السعودية

فايزة هيكل
الجامعة الأمريكية، مصر

فرانك كامرتسيل
جامعة برلين، ألمانيا

فريدريش يونجه
جامعة جوتينجن، ألمانيا

محمد إبراهيم علي
جامعة عين شمس، مصر

محمد الكحلاوي
اتحاد الأثريين العرب، مصر

محمد عبد الستار عثمان
جامعة جنوب الوادي، مصر

محمد عبد الغني
جامعة الإسكندرية، مصر

محمد حمزة
جامعة القاهرة، مصر

محمود إبراهيم حسين
جامعة القاهرة، مصر

مصطفى العبادي
مكتبة الإسكندرية، مصر

ممدوح الدماطي
جامعة عين شمس، مصر

هايكه ستيرنبرج
جامعة جوتينجن، ألمانيا

المحتـــوى

المحتـــوى

قواعد النشر

المقدمة أحمد منصور

الأبحاث العربية

موقع الجغرافي في نقش وادي حمامات رقم ١
محمد الشرقاوي ١٥

أحمد باشا كمال فقيه الهيروغليفيّة العربي المصري
بهجت القبيسي ٣٣

صعود السُلّم: 'أحمد باشا كمال' (١٨٥١-١٩٢٣م) ومعجمه للغة المصرية القديمة (دراسة تأريخية – إحصائية)
باسم سمير الشرقاوي ٤٤

ساويرس أسقف الأشمونين أول من كتب من الأقباط باللغة العربية
يوحنا نسيم يوسف ٧١

صناعة المسكوكات في مدينة السلام خلال عصر الخليفة هارون الرشيد ١٧٠ -١٩٣هـ
ناهض عبد الرازق دفتر ٨٢

نقود الصلة والدعاية المسكوكة في العصر العباسي باسم أبي أحمد طلحة الموفق بالله
أسامة أحمد مختار ٨٨

من المسكوكات الإسلامية النادرة دينار فريد باسم أبي علي أحمد بن محمد بن محتاج ضرب نيسابور سنة ٣٤٣هـ/ ٩٥٤م
علي حسن عبد الله حسن ٩٨

كتابات البيوت الدمشقية في العصر العثماني
أحمد محمود أمين ١٠٥

الجامع الكبير بجزر الملاديف
خالد عزب، شيماء السايح ١٢١

الشارات الكتابية في مصر في عصر أسرة محمد علي (١٨٠٥–١٩٥٢) 'المونوجرام أنموذجًا'
محمد حسن ١٣٠

عروض الكتب

قراءة رموز المايا
عزة عزت ١٤١

نقوش جبانة منف في العصر الإهناسي
شيرين رمضان ١٤٤

جغرافية اللغات
عمرو غنيم ١٤٧

قـــواعد النشـــــر

قـــواعد النشـــــر

التقديم الأولي للمقالات

تقدم المقالات من ثلاث نسخ ليتم تقييمها ومراجعتها، ويتم في ذلك اتباع قواعد النشر المنصوص عليها في *Chicago Manual of Style* مع إدخال بعض التعديلات التي ستذكر فيما يلي:

التقديم النهائي للمقالات

- يقدم النص النهائي بعد إجراء التعديلات التي تراها لجنة المراجعة العلمية وهيئة التحرير، على قرص ممغنط، مع استخدام برنامج الكتابة MS Word وبنط ١٢ للغات الأجنبية، وبنط ١٤ للغة العربية.
- تقدم نسخة مطبوعة على ورق A4، أو ورق Standard American، وتكون الكتابة على أحد الوجهين فقط، وتترك مسافة مزدوجة بين السطور وهوامش كبيرة، مع عدم مساواة الكلام جهة الهامش الأيسر.
- يراعى عدم استخدام أنماط متعددة وأبناط مختلفة الحجم.
- لا تستخدم ألقاب مثل .Dr أو .Prof سواء في داخل النص أو الحواشي أو عند كتابة اسم المؤلف.
- تكون جميع الأقواس هلالية مثل: ( ).
- تستخدم علامات التنصيص المفردة دائمًا مثل: ' '.
- يجب تجنب استخدام العلامات الحركية عند كتابة كلمات عربية باللغة الإنجليزية.
- تكتب أرقام القرون والأسرات بالحروف مثل القرن الخامس، الأسرة الثامنة عشرة.
- تستخدم الشرطة الصغيرة بين التواريخ أو أرقام الصفحات (١٢٠–١٣٠).

البنط

- يتم تزويد هيئة التحرير بأي نوع من الخط غير القياسي أو غير التقليدي على قرص ممغنط منفصل.

الحواشي السفلية

- تكتب الحواشي كحواش ختامية في صفحات مستقلة ملحقة بالنص، وتترك مسافة مزدوجة بين السطور.
- تكون أرقام الحواشي مرتفعة عن مستوى السطر ولا توضع بين قوسين.
- لا يتضمن عنوان المقال أية إشارة إلى حاشية، وإذا كان هناك احتياج لإدراج حاشية بغرض تقديم الشكر وما إلى ذلك يوضع في العنوان علامة النجمة × وتكون قبل الحاشية قبل رقم ١.

الملخص

- يقدم ملخص (بحد أقصى ١٥٠ كلمة) وذلك في مقدمة المقال، ويستخدم الملخص في استرجاع المعلومات ويكتب بحيث يمكن فهمه إذا ما تمت قراءته منفصلاً عن نص المقال.

الاختصارات

- بالنسبة لاختصارات أسماء الدوريات والحوليات يتبع في ذلك اختصارات

Bernard Mathieu. *Abréviations des périodiques et collections en usage à l'IFAO*, 4ème éd. (Le Caire, 2003).

ويمكن الحصول عليها من الموقع:
www.ifao.egnet.net

- يمكن استخدام الاختصارات الخاصة بعد أن تذكر بالكامل في العناوين التي يشار إليها كثيرًا في المقالات الفردية، ويمكن أيضًا استخدام الصيغ المقبولة (المتعارف عليها)، مثل القاموس الطوبوغرافي Moss and Porter يكتب PM (بخط غير مائل). وتكتب المراجع الأخرى كالآتي:

مقال في دورية يُكتب المرجع لأول مرة

J.D. Ray. 'The Voice of Authority: Papyrus Leiden I 382', *JEA* 85 (1999), 190.

وإذا تكرر يُكتب:

Ray, *JEA* 85, 190.

مقال أو فصل في كتاب لعدة مؤلفين

Mathieson. 'Magnetometer Surveys on Kiln Sites at Amarna', in B.J. Kemp (ed.), *Amarna Reports* VI, *EES Occasional Publications* 10 (London, 1995), 218-220.

وإذا تكرر يُكتب:

Mathieson, in Kemp (ed), *Amarna Reports* VI, 218-220.

مثال آخر:

A.B. Lloyd. 'The Late Period, 664-323 BC', in B.G. Trigger, B.J. Kemp, D. O'Conner and A.B. Lloyd, *Ancient Egypt: A Social History*, 279-346 (Cambridge, 1983), 279-346.

وإذا تكرر يُكتب:

Lloyd, in Trigger *et al.*, *Ancient Egypt: A Social History*, 279-346.

الكتب العلمية

E. Strouhal. *Life in Ancient Egypt* (Cambridge, 1992), 35-38.

وإذا تكرر يُكتب:

Strouhal. *Life in Ancient Egypt*, 35-38.

مثال آخر:

D.M. Bailey, *Excavations at el-Ashmunein* V., *Pottery, Lamps and Glass of the Late Roman and Early Arab Periods* (London, 1998), 140.

وإذا تكرر يُكتب:

Bailey, *Excavations at el-Ashmunein*, V. 140.

المراجع العربية

عبد الحليم نور الدين، اللغة المصرية القديمة (القاهرة، 1998)، 92.

وإذا تكرر يُكتب:

عبد الحليم نور الدين، اللغة المصرية القديمة، 96-94.

سلسلة المطبوعات

W.M.F. Petrie, *Hyksos and Israelite Cities, BSAE* 12 (London, 1906), 37 pl. 38. A, nº 26.

وإذا تكرر يُكتب:

Petrie, *Hyksos and Israelite Cities*, 37 pl. 38. A, nº 26.

الرسائل العلمية

Joseph W. Wegner, *The Mortuary Complex of Senwosrt III: A Study of Middle Kingdom State Activity and the Cult of Osiris at Abydos* (Ph.D. Diss., University of Pennsylvania, 1996), 45-55.

وإذا تكرر يُكتب:

Wegner, *The Mortuary Complex of Senwosrt III*, 45-55.

الوسائل الإلكترونية

- عند الإشارة إلى مادة علمية موجودة في موقع على الإنترنت يفضل الإشارة إلى النسخة المطبوعة، فإذا لم تتوفر هذه المعلومات، لابد من ذكر معلومات كافية عن الموقع حتى يتمكن القارئ من مطالعته بسهولة، مثل:

http://www.mfa.org/artemis/fullrecord.asp?oid=36525&did=200

أو يمكن الإشارة إليها بطريقة أفضل، انظر acc.19.162 في www.mfa.org/artemis

- عند الإشارة إلى دوريات على الإنترنت أو أسطوانات (CD)، انظر الفصل الخاص بهذا في كتاب:

Chicago Manual of Style.

- لابد من ذكر الحروف الأولى من اسم الكاتب وتفاصيل النشر الأخرى، بما في ذلك عنوان المقال بالكامل واسم السلسة ورقم الجزء عند الإشارة إليه للمرة الأولى، أما بعد ذلك فقط فيذكر اسم العائلة ويذكر العنوان باختصار، ويجب تجنب استخدام مصطلحات مثل: Ibid, Op.cit, Loc.cit، كما تجب الإشارة إلى رقم الصفحة بالتحديد وليس فقط إلى المقال ككل.

الصور

- تقدم الصور والأشكال ممسوحة مسحًا ضوئيًّا بدقة 300 نقطة على الأقل، وتكون الصور محفوظة في ملفات نوع TIFF.
- لا يزيد حجم الصور عن ثلث حجم البحث.
- تقدم الصور على (CD) منفصل، ولا ترسل بالبريد الإلكتروني.

تعليقات الصور والأشكال

- لابد من التأكد من صحة التعليقات وأن تكتب في ورقة منفصلة وتكون المسافة بين السطور مزدوجة، وتقدم على قرص ممغنط مع النسخة النهائية للمقال.
- لابد أن تحمل الصور والرسومات المقدمة للنشر اسم الكاتب، ورقم الصورة، أو الشكل مكتوبًا بوضوح على الخلفية أو على (CD).

حقوق الطبع

- تقع المسئولية على كاتب المقال في الحصول على تصريح باستخدام مادة علمية لها حق الطبع، وهذا يشمل النسخ المصورة من مواد تم نشرها من قبل.
- أصول الأبحاث والمقالات التي تصل إلى الحولية لا ترد أو تسترجع سواء نشرت أم لم تنشر.
- ترفق مع البحث سيرة ذاتية مختصرة عن الكاتب.

للمزيد يرجى الاطلاع على:

http://www.bibalex.org/calligraphycenter/abgadiyat/static/home.aspx

المقدمة

المقدمة

خلال السنوات الخمسة الماضية حملت حولية 'أبجديات' على عاتقها سد الثغرة القائمة في مجالات دراسات الكتابات والخطوط. ولم تكن هذه الفجوة على المستوى المحلي فقط بل كانت على المستوى الإقليمي كذلك؛ فلم يكن هناك حولية علمية محكمة تعنى بشئون الكتابات والخطوط في العالم عبر العصور؛ حيث تحمل حولية 'أبجديات' أهم أهداف مركز دراسات الكتابات الخطوط وهي إمداد المتخصصين بالنادر من الكتابات والنقوش التي يحتاجون إليها في دراساتهم، ونشر التوعية بالكتابات والنقوش على مستوى غير المتخصصين، ولعل هذا هو سبب اعتماد لجنة الآثار بالمجلس الأعلى للجامعات لحولية 'أبجديات' كحولية إقليمية.

يعد هذا العدد بصفة خاصة من أهم الأعداد التي أصدرتها حولية أبجديات، وقد سعدنا – كفريق عمل تحرير الحولية – كثيرًا عندما وجدنا العديد من الباحثين يتنافسون في نشر أبحاثهم في الحولية؛ حيث تلقى فريق تحرير الحولية العديد من الأبحاث من مختلف البلدان ومن كافة الجامعات؛ مما ساعدنا في الارتقاء بالمستوى العلمي لحولية 'أبجديات'.

كذلك من الأسس التي تحرص عليها حولية 'أبجديات' تشجيع الباحثين الشباب على نشر أبحاثهم ضمن أعداد الحولية، ومن المعروف لدى الجميع أن من أهداف مكتبة الإسكندرية هو تشجيع ودعم الباحثين الشباب في كافة المجالات البحثية والعلمية؛ لذا فقد استقبلت الحولية عددًا من أبحاث الباحثين الشباب، الذين هم على المستوى العلمي المأمول، بعد أن أقرت بأبحاثهم لجنة التحكيم العلمي الخاصة بالمكتبة وشهدت لأبحاثهم بالكفاءة، والجودة، والصلاحية للنشر.

والمتابع لأبحاث الحولية يجد تنوعًا كبيرًا في موضوعات الأبحاث التي تعرضها الحولية، فبالرغم من أن كلها تحمل هدفًا واحدًا هو الاهتمام بالنقوش والكتابات ولكن نجد الأبحاث المعروضة تتناولها من منظورات مختلفة، فمنها ما يتناولها من منظور لغوي بحت، ومنها ما يتناولها من منظور لغوي تاريخي، ومنها ما يتناولها بشكل فني؛ مما يشكل توازنًا لكافة محاور البحث العلمي.

يزخر العدد السادس من حولية 'أبجديات' بمجموعة من الأبحاث القيمة والتي منها ما يتعلق بنقوش اللغة المصرية القديمة، سواء تلك التي عثر عليها في منطقة سرابيط الخادم أو في منطقة وادي الحمامات أو في منطقة وادي جواسيس، أو تلك التي ترجع إلى عصر الانتقال الثاني، أو ما يتعلق بالألقاب الإدارية في مصر القديمة، أو ما تناولته بعض البرديات في الكتابة عن العالم الآخر طبقًا لعقيدة المصري القديم، أو اجتهادات بعض الباحثين في مجال اللغة المصرية القديمة؛ مثل الدكتور أحمد باشا كمال ومعجمه اللغوي، ومنها ما يتعلق بالكتابات في العصر القبطي والتي تم تناولها من منظور فني تحدث عن شكل الأيقونات، ومنها ما تم تناوله من منظور تاريخي يتحدث عن أول الأقباط الذين كتبوا باللغة العربية، ومنها ما

يتعلق بالكتابات في العصر الإسلامي؛ حيث تناول كتابات البيوت الدمشقية في العصر العثماني والكتابات على المسكوكات الإسلامية النادرة والتركيبات الكتابية مثل المونوجرام الملكي في العصر الحديث والنقوش على بعض الجوامع.

ومن هنا نستطيع القول بأن هذا العدد قد أتاح الفرصة لشباب الباحثين بنشر أبحاثهم، مقدمًا تنوعًا علميًّا رصينًا من شأنه استكمال مسيرة قد بدأها مركز الكتابات والخطوط منذ تسع سنوات.

أحمد منصور

مدير مركز الخطوط بالإنابة

أحمد باشا كمال
فقيه الهيروغليفيّة العربي المصري

Ahmed Kamal Pasha
The Philologist of Egyptian Hieroglyphs

بهجت القبيسي

Abstract

Ahmed Kamal Pasha is the clerk who wrote a lexicon which has not seen light because of the tendentious (unfair) orientalists. Ahmed Kamal Pasha is the first Arabic philologist who ascribed the Egyptian dialects to the Arabs throughout [Mystification (Slang)] and [philology].

This research displays the efforts of Ahmed Kamal Pasha and his ideology as philologist, and not as a linguist.

This research explains the effect of [Orientale] on the Arab history; some were fair, others were tendentious and another group collected the important information for us. However, the destiny of the clerk, the Egyptian people and Arabs is that Dictionary fell in the unfair hands of Virth (British), Laco (French), and Reisner (American).

Some rejected to publish and to print this Dictionary over the past 90 years. This Dictionary has recently returned to meet phenomenal attention by Arabs who know the classical Arabic language to reveal [Hieroglyphic] writings.

أوّل عالم فقيه لغوي عربي أعطى فِكره، وملاحظته، وتجاربه، وضبطه، وموضوعيته، للكتابات الهيروغليفية منذ القرن التاسع عشر.

فهو من مواليد عام ١٨٥١، وتُوفِّيَ عام ١٩٢٣. رافق الفرنسيين والبريطانيين والأمريكان في بحوثهم وأخذ عنهم، ووافقهم، وخالفهم. عمل بنفسه وحسّه اللغوي العربي، وأسقط ذلك في دراساته وتحاليله.

تقلَّد أهمّ المراكز في مصلحة الآثار المصريّة. وهو صاحب أكبر معجم لكتابة المصرية المقدسة المسمّاة (الهيروغليفية). وكلمة هيرو/ غليفية كلمتان يونانيتان تعنيان: الكتابة المقدسة: (هيرو= مقدس)، و(غليف= نقش – كتابة) (وهي تسمية حديثة ترقى للقرن التاسع عشر الميلادي).

هذا المعجم سمعت به من أستاذنا الفقيه العلاَّمة الدكتور علي فهمي خشيم (رحمه الله). وسألت عنه أستاذنا الأخ العلاَّمة الدكتور عبد الحليم نور الدين حينما كان رئيسًا لمصلحة الآثار في بداية التسعينيات من القرن الماضي، وقد ساعدني في الوصول إلى عائلة المرحوم أحمد باشا كمال الأستاذة هالة علام، وكان الابن الحبيب أستاذنا الدكتور لؤي محمود المحرك الفعلي (الدينامو) الذي رتّب بأسلوبه العلمي والصحفي الدءوب الجمع بين مصلحة الآثار المصرية ممثّلةً في شخصية الأخ الحبيب الأستاذ الدكتور زاهي حواس والأخ الأستاذ الدكتور ممدوح الدماطي، وبين ورثة العالم الفقيه المرحوم أحمد باشا كمال وعلى رأسهم الأستاذة هالة علاّم والسيدة منى البارودي والأستاذ عبد الحميد زكريا أحمد الذين قدَّموا تعاونًا كبيرًا في إعطاء المعجم للمجلس الأعلى للآثار.

قام المجلس الأعلى للآثار مشكورًا بتصوير هذا المعجم المؤلَّف من ٢٢ جزءًا؛ حيث يعطي الكلمة باللغة المصرية (هيروغليفي)، والمقابل لها باللهجة العربية العدنانية (أي العربية الفصحى).

وكما يقول الدكتور زاهي حواس إنّ هذا المنهج (إعطاء المقابل بالعربية العدنانية) كان سببًا وراء عدم نشر هذا المعجم عند انتهائه، وقد أعطي هذا القاموس عام ١٩٢٢ إلى لجنة مؤلفة من كل من الفرنسي (لاكو)، والبريطاني (فيرث)، والأمريكي (رايزنر)، وعلى الرغم من تحمّس رايزنر لطباعته فإنّ (لاكو) الفرنسي عارض ذلك متحجِّجًا بأنّ اللغة الفرنسية التي شُرحت بها كلمات المعجم تحتاج إلى بعض التعديل، ومالَ فيرث لرأي لاكو. وتم إيقاف هذا العمل، ولم يخرج للنور بعد ذلك، خاصة بعد وفاة أحمد باشا كمال في العام التالي، وكما يقول الدكتور حواس إنّه جرت ثلاث محاولات أخرى بعد ذلك، لكنّها باءت بالفشل (وأظن أنّ محاولتنا كانت الأولى في هذه الثلاث الفاشلات). لكنّها أسّست لقبول السادة ورثة المرحوم أحمد باشا كمال تقديمه لمصلحة الآثار. لهم منّا كل الشكر والامتنان؛ حيث قدّموا تراثَ أمّةٍ صنعه أحمد باشا كمال، الذي كان أمّةً بذاته.

أعود لأشكر كلاً من السيدة منى بارودي والسيدة هالة سلام، والسيد عبد الحميد زكريا أحمد للأسباب التالية:

١– محافظتهم على هذا الإرث العظيم.

٢– تقديم هذا الإرث دون مقابل إلى العالم، والأمة العربية، والشعب المصري العظيم (جامع الأمة).

قراءة في فكر أحمد باشا كمال

١– وعيه الأكيد أنّ اللغة كُتِبَتْ بأسلوب التعمية (السيم) أو ما يُسمى بالشيفرة.

٢– الغوص في علم الدلالة اللغوي، وهذا العلم لا يجيده عالم اللغة (اللانجويستيك)، بل يجيده فقيه اللغة (فيلولوجي)، وكان كذلك أحمد باشا كمال (أي فقيه لغة)[٢]

تعريف التعمية (السيم/ الشيفرة)

التعمية هي نوع من التمويه والتغطية يتفق عليه اثنان أو أكثر بكلمات تبدو واضحة للمتفقين عليها، ومعمّاة على مَن سواهم، والمثال يختصر المقال:

فحرف الدال (𓂧) في التعريفة الجمركية التدمرية تعني دينارًا (د ن ر= 𓂧𓈖𓂋) ويُلفظ دينارًا، فهو يُكتب دالاً (𓂧) لكنّه يُلفظ (دينار). واليوم في سوريا (ل.س) تُلفظ (ليرة سورية)، فهو نوع من التمويه، ويحقق غرضًا آخر هو الاختزال.

مثال آخر:

نجد لغة السيم المصرية العربية العامية في مصر اليوم. فلتجار الذهب لغة السيم الخاصة بهم، وللنجارين لغتهم الخاصة بهم، وللحدادين أيضًا.

والآن هنالك لغة سيم لطلاب الجامعات، هذا الشيء لا نجده إلا في مصر، وعلى نطاق ضيق نجده في سوريا لتجار الذهب فقط، لكنّها العادة المتأصّلة في الشعب المصري منذ آلاف السنين.

وقد نجد أنّ هذا الكلام غير مقنع؛ حيث لم يصدر عن جهة أجنبية حسب عقدة الغرب (عقدة الخواجا) الموجودة لدينا، فلا بدَّ لنا من الاستشهاد ببعضهم، فهذا ديفيد كون David Kahn في كتابه Kahn on Codes يشير إلى ذلك، وهذا Arthaud Doblhofer آرثورد دوبلهوفر يشير في كتابه Ledechiprement des Euritupes إلى علم التعمية (الشيفرة) أفاد في الكشف عن اللغات القديمة البائدة؛ حيث كان لعلم استخراج المعمى (السيم) أكبر الأثر في كشف رموز اللغات الهيروغليفية في مطلع القرن الماضي (أي القرن التاسع عشر).

ويذهب جين إيشات في كتابه قواعد شامبليون Grammair du Champollione إلى أنّ هذا العلم (علم التعمية/ السيم/ الشيفرة) لا يزال يُستعمل في الكشف عن اللغات المسمارية بأنواعها المختلفة من حثية (حطية)، وفارسية قديمة، وكلدانية.[٣]

وهنا نأتي إلى تطبيقات أحمد كمال فيشير في الصفحة "٧' من الجزء '٢٠' في معجمه إلى أنّ (𓂧𓏏) أو (𓂧𓐍) تعني في العربية (عائشة) أي (Viranet 'حيّة بالفرنسية') ولفظها (عنخ=عنق) (والعنق مدلول الحياة). ويأتي إلى الثاء أو التاء وتأتي (𓋴 = ش) أو (𓏏 = ت) في نهاية الفعل لتفسّر بأنّ الفعل هو مبني للمجهول (عائشة). (نعم، هكذا وردت عند أحمد كمال) طيّب الله ثراه.

ومن السيم الموجود في الهيروغليفية تسبيق حرف عن حرف. فهذا نقش (مرنبتاح) المسمّى زورًا وبهتانًا بنقش (إسرائيل) المحفوظ في المتحف المصري بالقاهرة، نجد كلمة (فتك) بمعنى (قتل) قد كُتبت (فكت):

ت ك ف

وقد كتبت بحثًا قبل سنة ولم يُنشر بعد، عنوانه: (الهيروغليفية لغة سيم، وتعمية، وشيفرة)، وهذا ملخّصه:

يعترف البحث بأنّ الفضل في عنوانه يعود لثلاثة:

أولها: علي فهمي خشيم (رحمه الله) الذي أثار في كتابه آلهة مصر العربية الشجون والأفراح.

ثانيها: أحمد باشا كمال في قاموسه الذي رأى النور منذ بضع سنين، والفضل فيه يعود إلى خمسة:

١– الأستاذ الدكتور علي فهمي خشيم (رحمه الله) الذي نبَّه إليه.

٢–الأستاذ الدكتور عبد الحليم نور الدين الساعي للحصول عليه.

٣–الدكتور لؤي محمود المتابع المُجدّ له.

٤–عائلة أحمد باشا كمال، وفي مقدمتهم هالة علاّم حفيدة المؤلف.

٥- المجلس الأعلى للآثار وعلى رأسه الأستاذ الدكتور زاهي حواس والأستاذ الدكتور ممدوح الدماطي.

ثالثهم: كتاب علم التعمية واستخراج المعمى عند العرب (التشفير وكسر الشيفرة) بجزأين. إصدار مجمع اللغة العربية بدمشق تأليف كلٍّ من: دكتور محمد مراياتي، دكتور يحيى مير علم، دكتور محمد حسان الطيان، تقديم رئيس المجمع المرحوم شاكر الفحام.

يذهب البحث إلى اعتبار أنّ لغة الكتابة الهيروغليفية هي لغة غير مستعملة عند عامة الشعب المصري القديم، إنّما هي لغة المختصين والكهنة ولغة التدوين، بمعنى آخر أنّ لغة (الكتابة الهيروغليفية) ليست اللغة اليومية في الشارع المصري القديم.

وهذا لا ينفي عروبة كلمات التعمية الهيروغليفية ويُضرب على ذلك مثلٌ: أنّ اسم نهر النيل ورد في (سيم وتعمية) الهيروغليفية باسم حابي، نعم كلمة حابي ليست معروفة في الشارع المصري القديم إلا أنّ كلمة حابي (التي استعملت للسيم والتعمية) هي كلمة عروبية واضحة، كما أنّ اسم الهرم عرف بالتعمية والسيم والشيفرة الهيروغليفية بكلمة [مر( )] وكلمة مر تعني في العربيات القوة. جاء في القرآن الكريم **(ذو مِرَّةٍ فاستوى)** أي ذو قوة فاستوى. ونحن نعلم أنّ الهرم هو أقوى أنواع البناء؛ حيث مركز ثقله يكاد أنْ يكون في القاعدة وهو عَصِيٌّ على أقوى أنواع الهزات الأرضية (التكتونية).

وذهب البحث إلى إثبات (عنوانه) بما يزيد عن العشرين دليلاً منها:

١- وجوب وجود المخصَّص في آخر كل جملة؛ للتذكير بالمعنى.

٢- قلة وجود المخصَّص في الكتابات المسمارية (رغم وجودها).

٣- عدم وجود المخصَّص في الكتابات الأبجدية الواضحة؛ لأنّها خالية من التعمية كالكنعانية والآرامية.

٤- اعترف المستشرقون (بالتعمية) فمثلاً فتك (أي قتل) تكتب فكت:

ت ك ف

فكت بمعنى فتك. وتلفظ

فتك.

٥- وجود لغة السيم (التعمية) في الشارع المصري اليوم، ولكل مهنة صناعية لغتها الخاصة، بينما تقل في بقية الدول العربية الأخرى، ففي سوريا نجد لغة السيم لدى الصياغ (صانعي الذهب فقط)، بينما نجد أنّ لكل مهنة لغةً للسيم في مصر فهناك لغة للنجارين وأُخرى للحدادين وثالثة للبنائين ورابعة للمنجِّدين وهكذا... وما ذلك إلا استمرارًا لعادةٍ كانت موجودة في مصر على مر آلاف السنين.

٦- إن قالوا إنّ اسم هرم واسم النيل يعدَّان استعرابًا بعد الفتح العربي الإسلامي، فنقول: ليس لدى قريش هرمٌ أو نيلٌ كي تُسقط اسميهما في مصر، وليس من السهل تغيير الاسم، ولم يَسْعَ العدنانيون الفاتحون إلى تغيير الأسماء بل إنّهم أعادوا الأسماء على حقيقتها كما سنرى.

٧- لغة السيم والتعمية موجودة فيما بين النهرين بما عُرِف باللغة السومرية، وقد كفى على ذلك برهانًا البحث المنشور في مجلة مجمع اللغة العربية في ليبيا للزميل الأستاذ الدكتور نائل حنون؛ حيث يقول: (هي لغة للتدوين فقط ولا يمكن استعمالها في التخاطب).

٨- السؤال المطروح، كيف لم تتأثر البلدان المجاورة لمصر كبلاد الشام وليبيا بهذه اللغة؟ بينما نجد أنّ كل ما يحيط بمصر من بلدان كانت تتكلم لهجات عروبية كالآرامية والكنعانية، فهذه ليبيا غربًا تتكلم الكنعانية

الليبية، وهذه فلسطين تتكلم الكنعانية والآرامية، علمًا بأنّ الكنعانية تحوي ٩١,٥٪ من كلماتها في قاموس لسان العرب، و٤,٢٪ من كلماتها نجده في عامياتنا، وأنّ الآرامية تحوي ٨٦٪ من كلماتها في قاموس لسان العرب، و١١,٢٪ من كلماتها نجده في عامياتنا، وإنّنا نعلّم الآراميّة للعرب في سبعة أيام فقط، وسنحاول تنفيذ ذلك في الإسكندرية إن شاء الله.

٩- لماذا كَتب الفرس أثناء حكمهم لمصر سنة ٥٠٠ ق.م، لماذا كتبوا القانون المصري بالآرامية؟ ولمن كُتب ذلك؟

١٠- إنّ الكتابات الآرامية المكتشفة في جزيرة الفيلة جنوب مصر ليست عبرية كما يُدَّعَى. فقد درسنا نماذج منها وهناك بحث لنيل شهادة الدكتوراه سيهتم بذلك. والسؤال الأخير لمن كُتِب هذا القانون؟

١١- إنّ اللغة الهيروغليفية (السيم) هي خلاف الديموطيقية، ويتجلى لنا ذلك في كتابات حجر رشيد، ونأمل أنْ تكون دراساته قد انتهت، وقد طلبت ذلك من الأخ الأستاذ الدكتور عبد الحليم نور الدين إلى جانب دراستنا الخاصة.

١٢- أين اسم مصر؟ ورد في الكتابات المصرية باسم **كمت** وأسماء أخرى مثل **دميرة**.

١٣- كيف بقيت الكتابات الكنعانية والآرامية (الضعيفة بمجالها الحيوي الاقتصادي) في كلماتنا العامية، ولم تبق الهيروغليفية لغةً؟ (رغم انقياد كافة شعوب المنطقة للأرض الأم مصر متمثلةً في ذلك بنيلها: صعيدها ودلتاها).

١٤- دخلت جوليا دومنا (العربية الآرامية) زوجة الإمبراطور الكنعاني الليبي سبطيم سفير (سبتموس سيفريوس)، دخلت معبد الإله سرابيس في مصر، فكم كانت مفاجأتها كبيرة عندما وجدت أنّ الأدعية والصلوات في المعبد هي نفسها المستعملة في حمص، وكانت تفهمها مباشرةً دون وسيط.

١٥- بماذا كان يتكلّم الرسول ﷺ مع زوجته ماريا القبطية والشّهير أنّه كان يطيل الإقامة لديها؟

١٦- كيف حكم عمر بن الخطاب ﷺ بين ابن عمرو بن العاص والمصري القبطي المظلوم؟ فكان كلٌّ يتكلّم بلهجته (المصريّة العاميّة العربيّة، واللهجة العدنانيّة)، ولم يثبت وجود مترجم حينما قال عمر بن الخطاب ﷺ كلمته المشهورة: (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا)، وأمر المصري القبطي بأنْ يقتصّ من ابن عمرو بن العاص.

١٧- لماذا بقيت الفصحى (العربية العدنانية) في مصر ولم تبقَ في إيران؟ أمن المعقول أنْ تكون لهجة ولغة سكان مصر بعيدة عن اللهجة العدنانية؟ (المسافة بين دمشق والقاهرة ٦٢٥كم، والمسافة بين القاهرة وأسوان ٧٢٥ كم كخط نظر).

١٨- لو كانت الكتابة (الهيروغليفية) لغة منطوقة، فلماذا لم تتأثر بلهجات جيرانها؟

١٩- لغة السيم معروفة في أكثر بلاد العالم. فعند الإنكليز تعرف بـ Slang، وعند الفرنسيين تعرف بـ Argot، وعند الطليان El-Gergo، وعند القرشيين اللحن، وعند المصريين السيم. وكلاهما من اللهجات العروبية.

٢٠- كلمات: برّا - جوّا - زي (مثل) وخلافها من العامية غير موجودة في العدنانية (العربية الفصحى(لكنّها موجودة في الكنعانية والآرامية (لغة السيد المسيح)، وهذا يثبت أصالة اللهجات المصرية العربية سواء: السكندرية، أو القاهرية، أو الصعيدية.

٢١- من أين أتت الچيم المصرية بلفظها، فهل هي: يمنية، أم عمانية، أم هي مصرية أصيلة؟

٢٢- أشار بعض المستشرقين مثل (ديفيد كون David Kuhn) راجع ص ٢٨-٢٩، الجزء الثاني والحواشي من كتاب علم التعمية واستخراج المعمى والتي تفيد بأنّ الهيروغليفية هي لغة سيم وتعمية. وقد أفاد علم استخراج المعمّى كثيرًا في قراءة اللغة الهيروغليفية كما بيَّنّا سابقًا.

٢٣- إنْ كانت اللغة المصرية القديمة منطوقة فكيف تزول وتبقى اللغة النوبية في مصر؟

٢٤- نود أنْ نعيد ونؤكد على كلمتين هامتين تصلان إلى درجة التقديس وهما: **النيل والهرم**. فرغم قناعتنا أنّ اسمهما هكذا منذ فجر التاريخ (**نيل + هرم**) والسبب في ذلك عامل التواتر وهو مبدأ علمي هام يُعتَدّ به. وأنّ العرب العدنانيين وحتى القحطانيين ليس لديهم أهرامات ولا نهرٌ ليقوموا بتبديل اسميهما. ومع ذلك فإنّنا نود أنْ نشير إلى أنّ العرب العدنانيين أثناء وبعد الفتح قاموا بإعادة الأسماء إلى أساسها، وحسب ما يلفظها أهلها رغم محاولة الإغريق وبعض الرومان تغيير أسماء المدن والقرى؛ لإعطاء الهوية الإغريقية للمنطقة، فقد بدّلوا اسم حلب إلى بيروا، واسم حماة إلى أبيفانيا، واسم بيروت إلى لاودكيا، واسم بعلبك إلى هليوبولس، واسم عمان إلى فيلادلفيا، وتدمر إلى بالميرا. لكنّ العرب العدنانيين حافظوا على لفظ أبناء عمومتهم لهذه المدن، فرجعت كلمة حلب بدل بيروا وهكذا حماة وحمص ودمشق وتدمر. فكلمتا نيل وهرم كلمتان هامتان، فعندما نقول أهرامات فنحن نعني مصر وعندما نقول نيل فنحن نعني بها مصر أيضًا: وهو اسم شامل من السودان إلى مصر (وادي النيل) لا يعقل تغييره، وعامل التواتر اللفظي هو مبدأ علمي أساسي في مدرسة اللفظ اللغوية.

٢٥- إنّ لغة السيم (التعمية) لا تزال موجودة بالقبطية: فكلمة آمين تُكتب (ϥϩ).

ويتطرق البحث بعد ذلك إلى السؤالين التاليين:

١- إذن ما هي اللغة الدارجة في مصر؟ هل هي اللهجة المصرية العربية المستعملة في العاميات اليوم؟

٢- إنْ كان الأمر كذلك فقد سمعنا أنّ هناك مترجمين كانوا في مصر، وهذا يقف حائلاً إلى اعتماد الفقرة أعلاه.

وللإجابة عن ذلك:

١- كلمة ترجمان تعني مفسّرًا في تلك الأيام. فقد ورد في الأثر أنّ ابن مسعود قال: (نِعْمَ تُرجمان القرآن ابن عبّاس) أي أنّ ابن عبّاس كانَ مفسّرًا للقرآن وليس مترجمًا له.

٢- بقيت الدواوين في مصر تُكتب باليونانية حتى القرن العاشر الميلادي، أي حتى نهاية العصر العباسي. وعندما نجد أنّ المأمون اصطحب معه المترجمين فهذا فقط لتدقيق حسابات الدواوين التي كانت تستعمل اليونانية.

مع ذلك، هذه وجهة نظر، ولو كانت مدعمة بخمسة وعشرين دليلاً، إلاّ أنّني أدعو إلى ندوة من فقهاء اللغة تناقش ذلك وتبحث في ردِّ هذه المقولات واتّباع مدرسة فلسفة التاريخ التي تقوم على: ١- المنطق. ٢ - الخيال العلمي. ٣- المادّة التاريخية. كما سنبيّن.

وفي مدرسة المنطق هناك فقرة أساسية تدعو إلى الإنكار والإثبات: (لا إله (إنكار)، إلاّ الله (إثبات).

١- من الثابت أنّ الأحرف القبطية هي: ٢٤ حرفًا يونانيًا +٦ أحرف قريبة من المصرية (الديموطيقية).

٢- لقد استُعمل هذا الحرف في القرن الثالث الميلادي، وكانت غايته ترجمة الإنجيل ثم التوراة (الترجمة السبعونية).

٣- إنّ لغة السيم (كعادة)، بقيت في الكتابات القبطية، وهي تدل على أصالة الفكرة، فلكلّ امرئ من دهره ما تعوّدا.

مثال (ولو كان بعيدًا): بعد ظهور الإذاعات العربية في القرن العشرين شاعت الأغنية المصرية في الوطن العربي بكلماتها المصرية العربية العامية، فقام المؤلفون والملحنون السوريون بتأليف أغانٍ بلهجة مصرية عامية وهذه الأغاني تُعدّ بالمئات.

والآن نأتي إلى القبطية بلهجاتها، وباختصار:

يقول الأستاذ المهندس مجدي عياد يوسف في كتابه: (مدخل إلى اللغة القبطية واللغة اليونانية) والذي راجعه وقدم له نيافة الحبر الجليل الأنبا غريغوريوس أسقف عام للدراسات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية والبحث العلمي: وتأتي ملاحظة على الغلاف الأخير للكتاب تقول: (هذا الكتاب ترجمة لأجزاء من الرسالة التي كان قد قام بها نيافة الحبر الجليل الأنبا غريغوريوس إلى جامعة مانشستر للحصول على درجة الدكتوراه وهي بعنوان Greek loan words in Coptic الكلمات اليونانية في اللغة القبطية، وهنا نقتبس من الأستاذ مجدي عياد يوسف ما ذكره في الباب الرابع:

الكلمات اليونانية في اللغة القبطية

الفصل الأول

كمية الكلمات اليونانية التي استُعملت في اللغة القبطية

إنّ ما يجذب انتباه القارئ أثناء قراءته للنصوص القبطية هو استعمال الكلمات اليونانية البحرية التي لا تجد منها إلا قليلاً في اللغة المصرية القديمة، هذه الكلمات اليونانية تبرز في كل الكتابات الأدبية القبطية سواء كانت في الكتاب المقدس أو الصلوات أو اللاهوتيات أو حتى في الكتابات غير الأدبية مثل الوثائق القانونية والرسائل الشخصية.

ورغم أنّ الأسماء والأفعال اليونانية هي أكثر أجزاء الكلام اقتباسًا في اللغة القبطية فإنّ الكلمات اليونانية يمكن أنْ تؤخذ من أي جزء آخر من أجزاء الكلام.[٤]

ومن كثرة استعمال هذه الكلمات في الكتابة القبطية أعرب بعض الدارسين عن شكوكهم عما إذا كانت القبطية يومًا ما لغة الناس أم أنّها لغة المدارس ولغة الأدب أي لغة القراءة والكتابة.

وفي الحقيقة فإنّ العكس هو الصحيح؛ لأنّ المعروف الآن أنّ اللغة القبطية هي الوريث المباشر للغة الحديث في اللغة المصرية القديمة.

كل اللغات الحية تميل إلى استعارة ما تحتاجه من الاصطلاحات المناسبة من اللغات الأخرى بدرجات ونسب متفاوتة. وعلى سبيل المثال فإنّنا نجد العديد من الكلمات الأجنبية في اللغة العربية المصرية الدارجة، وهذا ملحوظ أيضًا في اللغات الأوروبية؛ إذ إنّها تأخذ من بعضها.

أما الإبقاء على أصل الكلمة اليونانية – بدرجة أو بأخرى – عند استعمالها في اللغة القبطية، فمرجعه إلى أنّ القبطية تستعمل الأبجدية اليونانية.

وعلى أية حال، فإنّه توجد أمثلة كثيرة لتغييرات في الحروف المتحركة لهذه الكلمة وخصوصًا إذا أُخذت الكلمة من الحديث (عن طريق السمع) وليس من الكتابات.

قَدَّر ليفورت Lefort عدد الكلمات اليونانية التي استُعملت في اللغة القبطية بما يزيد عن ٣٢٦٠ كلمة موزعة على اللهجات القبطية المختلفة كالآتي:

ملاحظتنا على ما تقدم رغم علميّته المتفوقة هي دحض المقولة العلمية السائدة بأنّ القبطية لم تكن لغة الناس بل كانت لغة المدارس ولغة الأدب.

نقول بل هي لغة سيم وتعمية إرث من الأسلوب المصري القديم في الكتابة، فهذه كلمة آمين القبطية تُكتب

(ϥϑ)، وهذان الحرفان ليسا من كلمة آمين (ⲁⲙⲏⲛ) على الإطلاق، إنّما المجموع الرقمي لكلمة آمين هو ٩٩، ومجموع الحرفين ϥϑ هو ٩٩، وهذه الطريقة من طرق التعمية والسيم.

بالإضافة إلى هذا يوجد الاختصار (ϥϑ) لكلمة آمين، وهو من الاختصارات الغريبة، فالحرفان (ϑ ، ϥ) ليسا في كلمة آمين (ⲁⲙⲏⲛ) على الإطلاق.

ولكن الكاتب استعمل هنا (ϥϑ) كاختصار لكلمة آمين؛ لكونه يساوي مجموع أرقام حروفها في القبطية؛ حيث: ⲁ = ١ ، ⲙ = ٤٠ ، ⲏ = ٨ ، ⲛ = ٥٠

فيكون مجموع حروف كلمة آمين هو:

ⲁⲙⲏⲛ = ⲁ + ⲙ + ⲏ + ⲛ

٩٩ = ١ + ٤٠ + ٨ + ٥٠

ومن جهة أخرى فإن مجموع الرقمين (ϑ ، ϥ) هو ٩٩ = ٩٠ + ٩

أي أنه من جهة الحساب فإن: ⲁⲙⲏⲛ = ϥϑ = ٩٩

ويوجد هذا الاختصار في بداية الحديث أو نهايته، وفي العبارات المكتوبة على المقابر، وهذا النوع نوع من أنواع وأشكال (التعمية/ السيم/ الشيفرة)

وتوجد اختصارات أخرى كثيرة نذكر منها:

معنى الكلمة بالعربية	الاختصار	الكلمة اليونانية بحروف قبطية	الكلمة اليونانية
نوع، جنس	ⲅⲉ	ⲅⲉⲛⲟⲥ	γένος
حسب	ⲕⲁ	ⲕⲁⲧⲁ	κατά
إيمان	ⲡⲓⲥⲧ	ⲡⲓⲥⲧⲓⲥ	πίστις

وبالإضافة إلى اختصار الكلمات اليونانية في اللغة القبطية فقد كان يجري اختصار الكلمات القبطية مثل: اسم (ⲡⲁⲛ) وتختصر إلى (ⲡ/).

بالإضافة إلى ذلك فإننا نجد في إحدى المخطوطات اختصارات تأخذ شكل علامات مثل:

θησαυρός كنز... إلخ.

هذه الاختصارات والعلامات المستعملة في هذه المخطوطة لم تكن شائعة الاستعمال في القبطية، ويمكن أنْ نفترض أنّ الكاتب كان يعتمد أنْ تكون هذه الاختصارات غير معروفة بالنسبة للتعاليم الغنوسية.

ونفترض نفس السبب بالنسبة للكلمات التي لم تكن شائعة بصفة عامة وتُستعمل علامات للاختصار مثل:

... ، ☾ ، ☽ ، ||| ، ◎

فالكاتب الذي كتب هذه البردية الطبية لابنه قصد أنْ يضلّل الآخرين ولا سيما القارئ المبتدئ غير المدرّب.

وفي هذه العجالة: (ولو أنّ الاختصار يضر بالمعنى) نقول وبعد التحقق:

١- إنّ اللهجات القبطية هي لغة الأديرة وليست لغة الناس، وسببها أنّها لغة سيم لا يعرفها إلا المختصون.

٢– منذ عهد قريب تُعَلَّم هذه اللغة على أنْ تصبح لغة محكية، وإنّي أظن أنّه لن يكتب لها النجاح للأسباب التالية:

أ– لكل امرئٍ من دهره ما تعوّدا.

ب– لغة مركبة (من السيم المصرية + اليونانية + السيم اليونانية).

٣– لنبحث بهدوء نحن الأقباط في ظل مدرسة فلسفة التاريخ القائمة على:

١) المنطق:

أ– ١+١ = ٢.

ب– الإنكار والإثبات.

٢) الخيال العلمي المبني على:

أ– الخيال الجغرافي: ومنها أنّ المسافة بين بيت لحم في فلسطين ودمياط لا تتجاوز الـ ٥٠٠كم، وأنّ لغة السيد المسيح هي الآرامية التي نعلّمها في سبعة أيام لمن يعرف اللهجة العربية العدنانية (الفصحى).

ب– الخيال التاريخي: بمعرفة السلم التاريخي، ولا سيما أنّ السيد المسيح أقام في مصر، ولم يثبت أنّه كان يتكلم اليونانية بل لهجته الآرامية.

ج– المادة العلمية المدروسة بعد هذا التقديم لكنّهم يقولون إنّ هناك...

والملاحظة الأخرى هي أنّ كتبة العدنانية لم يعدّوا اللهجة المصرية العربية العامية من العربية، وهذا سؤال مطروح ومقنع، لكنّ العجب يزول عندما نجد الأمويين لم يعترفوا بأن العربية النبطية من العربيات، وهذا التزمُّت الأموي للعدنانية والقحطانية كان سببًا في هذا التخلف اللغوي ولا سيما أنّ البعض أخذ العربية من المنطقة الجغرافية التالية:

١– شمالاً: خط من الكويت وخليج العقبة.

٢– جنوب مكة بحدود ٢٠٠كم.

٣–لم يأخذوا من أهل الطائف؛ خوفًا من الدخيل. وكذلك لم يأخذوا من أهل اليمن؛ خوفًا من الدخيل كما يقولون.

أما البحوث اللغوية الجديدة فتثبت خلاف ذلك، وعلى سبيل المثال كلمة شَوب بمعنى حَرّ لم يعترفوا بها أنّها تعني الحر رغم وجودها في العربية الآرامية وفي القرآن الكريم (شوبًا من حميم).

ونتيجة لهذا البحث:

١– نوصي بإقامة مركز يحمل اسم المختص به المرحوم العلامة أحمد باشا كمال يضم علماء الوطني وفقهاءه، لتحقيق قاموس أحمد باشا كمال. بالإضافة إلى تحقيق اللهجات الأخرى كالأكادية والكنعانية والآرامية.

٢– نوصي أيضًا بتأليف لجنة من العلماء والفقهاء الأجلاَّء في مصر والوطن العربي لمناقشة ما جاء في هذا البحث بكل موضوعية؛ للحفاظ على وحدة هذه الأمة مسلميها ومسيحييها، والحفاظ على روابط اللغة والوحدة الجغرافية. ومن شروط أعضاء هذه اللجنة:

أ– تعمقها في إحدى اللهجات القديمة.

ب–استيعابها لعلم الدلالة اللغوي العام.

ج– الإحاطة بعلم التعمية.

أيها الإخوة الأقباط في مصر الحبيبة

ظهر أخيرًا صوتٌ مآله أن اللغة القبطية تفقد بعض المفردات لتتكامل، وكان الطرح أن تكمل هذه المفردات بمفردات يونانية (المرجع: ص ١٥ من كتاب مدخل إلى اللغة القبطية واللغة اليونانية).

وهنا نقول:

أتحبُّون أنْ تنتموا إلى السيد المسيح، أم للإغريق ولغتهم؟

لا شكّ وبدون نقاش أنّنا جميعًا – مسيحيين ومسلمين – نحب أنْ ننتمي للسيد المسيح، ولغة السيد المسيح الآرامية، بل العربية الآرامية، كيف ذلك؟

فهل سمّى الآراميون أنفسهم عربًا لنقول العربية الآرامية؟ نقول نعم:

١– فهذه مملكة عربايا في ما بين النهرين شمال بغداد حتى ديار بكر (في تركيا اليوم)، وكلمة عربايا في الآرامية تعني العرب، وتاريخها (٥٠ ق.م وحتى ٢٣٥م) أي فترة السيد المسيح؛ حيث كانت بلاد الشام (سوريا، لبنان، فلسطين، الأردن) تحت السيطرة الرومانية، أمّا عربايا فكانت ذات استقلال كامل باتّفاق فارسي روماني. أي أنّ المستقلّين في الحكم الروماني والفارسي أرادوا أنْ يثبتوا هويتهم، فسمّى هؤلاء الآراميون أنفسهم عربًا؛ حيث سيطر الدخيل على ما حولهم.

جمع كلمة عرب في حالة النكرة في الآرامية هي عربين، وعندما ندخل أداة التعريف الآرامية وهي الألف بآخر الكلمة فتصبح عربينا، لكن الألف تلغي النون فتصبح عربايا، مثل: راش، راشين، راشيا، حصب، حاصبين، حاصبيا، قدس، قدسين، قدسيا.

نعم، سمّى الآراميون أنفسهم عربًا (راجع بحثنا في كتاب حضارة واحدة أم حضارات في الوطن العربي القديم ص ١٣١ – ١٣٨).

لذا، نستطيع أنْ نقول: اللهجة العربية الآرامية.

٢– نعيد، أنّ الآرامية حسب نقوش الأرض الأثرية، تحوي ٨٦٪ من كلماتها في قاموس لسان العرب لابن منظور، وأن ١١,٢٪ من كلماتها نجدها في عاميتنا المصرية والشامية، مثل كلمات: برّا – جوّا – خشّة (بمعنى غرفة)، كما أسلفنا.

٣– نعيد ثانيةً، أنّنا نعلّم الآرامية في سبعة أيام للعرب: المصريين، والسوريين، والمغاربة، ونحتاج إلى سنتين لتعليمها للأجانب. وسأنسّق مع الجهات المعنيّة في مكتبة الإسكندرية أو جامعتها لإجراء هذه الدورة التعليمية كما يجري في سوريا.

شكرًا لك يا أحمد باشا كمال، وطيَّب الله ثراك، فلولاك لما كانت هذه المحاضرة، وعساها أنْ تترك الأثر الوطني واللغوي الطيبين في وحدة هذه الأمة مسلميها ومسيحييها، ولولاك لم نتطرق إلى بحث علم التعمية (السيم/ الشيفرة).

وكنّا وما زلنا في ضبابية تتخبّط الأبحاث الغربية؛ لفصم عُرى هذه الأمة، فهذه مشكلة الأمازيغ في الدول المغاربية، وهذه مشكلة المهريوت في اليمن، ومشكلة العبرية في معلولا التي انتهت بصورة علمية وإلى الأبد إن شاء الله.

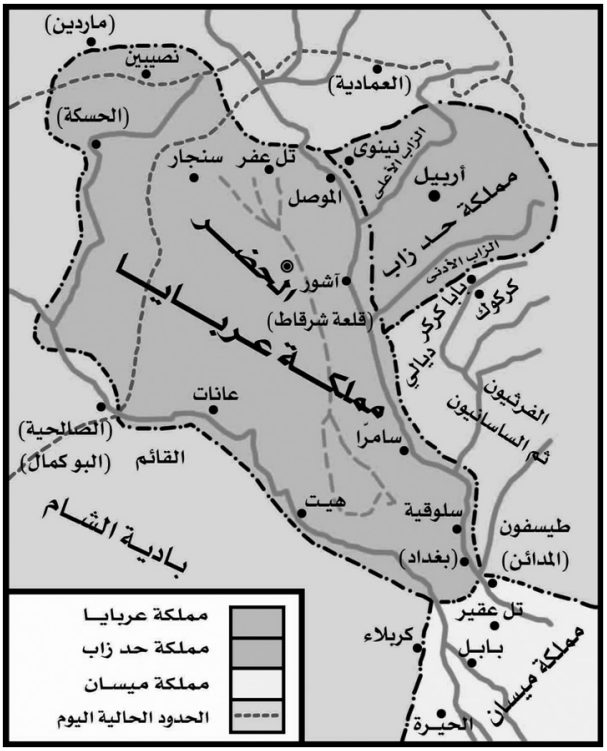

وأخيرًا، يسرّني أنْ أحيّيكم بلهجة السيد المسيح العربية الآرامية لأقول:

(بطوبا وسلام) أي (بطيبٍ وسلام).

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الهوامش

١ كل فقيه لغة عالم لغة، وليس كل عالم لغة فقيهًا

فقه الشيء أي فهمه فهمًا جادًّا.

أ– الخليل بن أحمد الفراهيدي كان فقيه لغة.

ب– مهندسان عالمان، الأول يجيد الدراسات والحسابات، ويطبق ما تعلمه بحذافيره، فهذا مهندس عالم. أما المهندس الآخر فهو عالم كالأول، لكنّه استفاد من علمه باختراع آلة أو تطوير نظرية فهذا المهندس المخترع المبدع هو فقيه عالم.

٢ محمد مراياتي، يحيى مير علم، محمد حسان الطيان، علم التعمية واستخراج المعمى عند العرب، الجزء الثاني (١٩٨٧، دمشق)، ٢٨–٢٩.

٣ أجزاء الكلام: هي الأدوات (كأدوات التعريف والتنكير)، والصفات والحروف (كحروف الجر وحروف العطف)، والظروف. ولم تؤخذ أية اقتباسات من الضمائر اليونانية.